الخطب المنبرية

فضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

حفظه الله

خطبة الجمعة بعنوان

كتاب لا ريب فيه

١٩ شعبان ١٤٤٢ هـ ٢-٤-٢٠٢١ م

كتابٌ لا ريبَ فيه

الحمدُ للهِ أكرمنا بكتابٍ لا ريب فيه، أحمده سبحانه أنزل علينا قرآنا نتلوه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلىٰ الله وسلم عليه وعلىٰ آله وصحبه ومن سار علىٰ نهجه إلىٰ يوم الدين، وبعدُ؛

فأوصيكم بتقوىٰ الله تعالىٰ، فهي وصيته في جميع الكتب، ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ﴿١٣١﴾﴾ [النساء: ١٣١]

أيها المؤمنون: مِن منبر التوحيد والإيمان نتحدث عن الكتابِ الذي لا ريب فيه، كتابُ الله تعالىٰ الذي بين أيدينا نقرأه غضًّا طريًّا كما أنزل بالأمسِ مِن حروف الهجاء التي نعرفها، ولم يقدر ولن يقدر أحدٌ علىٰ مجاراتها: {الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ}، لا أحدَ يقدر علىٰ الإتيان بسورةٍ مِن مِثْل القرآن، ولو اجتمع له الإنس والجانُّ، ومهما كانت علومهم وفصاحتهم وبلاغاتهم .

كتابٌ لا ريب فيه: فوجب الإيمان والإقرار والعمل به كله، لا ببعضه: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴿٨٥﴾﴾ [البقرة: ٨٥]

أفا يليقُ أن نغفل بكتب عصرنا، أو نغتر بموروثات أعرافنا، عن كتاب ربنا، ولنحذر أشد الحذر من تركه؛ كما فعله أقوام: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴿١٠١﴾﴾ [البقرة: ١٠١]، والعالِمُ بحقٍّ يتلوه، ويؤمن بمقتضياتِه، ويعمل بمدلولِه وأحكامِه وآياته: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴿١٢١﴾﴾ [البقرة: ١٢١]

كتابٌ لا ريب فيه: فوَيْلٌ لمن يُفَسِّرُه برأيه، وينشر فيه مقالَه، ويخوض فيه بظنه، ثم يزعم أنَّ ما قاله مراد الله تعالىٰ: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴿٧٩﴾﴾ [البقرة: ٧٩]. الذي بين أيديكم الكتاب المشار إليه بالعظمة، ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴿٢﴾﴾ [البقرة: ٢]؛ فكل كتابٍ قابلٍ للتعديل، والتقديم والتأخير إلا كتاب الله تعالىٰ، فيه هدىٰ للمتقين، منزل إلىٰ النبي ﷺ تخصيصاً، وتلاهُ علىٰ أمّته تشريفًا وتبشيرًا، فيه العِلمُ الدِّينيُّ كلُّه، به التزكية التّامّة، فيه البينات والهدىٰ، والمختلفون فيه لفي شقاق بعيد.

إنه كتابٌ لا ريب فيه: له أوصاف عظيمة، فهو كتابُ الحِكْمَة والحِكَم والحُكْم، والعظة والموعظة، والذكرىٰ والتذكرة، مُصَدِّقٌ لما بين يديه من التوراة والإنجيل، فرقانٌ يفرق بين الحق والباطل، فيه البشارة والنذارة، له أسماءٌ عظيمة؛ فهو القرآن، والذِّكر، والفُرْقَان، له أكثرُ مِن ستين اسمًا مشتقًّا ذات دلالات عظيمة، وأكثر من مائةِ وصفٍ حقًّا ذات مباني عظيمة، الأصل والأكثرُ فيه الآيات المحكمات، ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾، ولا يجوز الخوض في تأويله إلا من الراسخين في العلم، يَحْكُم بيننا، يحكم بيننا، ويُحكَمُ به، ويُعلَّم، ويُعْلَم، ويُدَرَّس، ويُفتينا اللهُ بما فيه من الأحكام، مُهَيمِنٌ علىٰ كل كتابٍ، وفيه شرعة الله ومنهاجه، مفصَّلٌ، فيه كلمات الله تعالىٰ، حكيمٌ وعجَبٌ، لا تنقضي عجائبه، يُقْرَأُ آناءَ الليل وأطرافَ النهار وفي الصلوات، وتفصيلٌ من رب البريات.

كتابٌ لا ريبَ فيه: قُرْآنٌ عَرَبِيٌّ مبينٌ، يَقُصُّ أحسن القصص، مقروءٌ واضح، سهلٌ فهمه، يسيرٌ حفظه، ممكنٌ إدراك معانيه، يَسْتَأْنِسُ به العامِّيّ، ويَعْجَبُ منه المثقف، ويَغِيبُ في علومه العلماء، ولا يُدْرِكُ شأنَه البُلَغَاء، أنزله الله تعالىٰ، وبيَّن ما اختلفوا فيه، وهو هدىً ورحمةٌ للمؤمنين، تبيانٌ لكل شيء، ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾، قيِّمٌ ليس فيه عِوَجٌ، وقِيَمٌ وقِيامٌ بلا لَجج، وقويمٌ نفيسٌ لا مَثِيل له، نذيرٌ وبشيرٌ لا نظير له، فيه ذكرُ آدمُ وتوبتِه، ونوحٍ وسفينتِه، وإبراهيمَ وهجرتِه، وذِكْرُ إسماعيل وفَدْيَتِه، وإدريسَ ورِفْعَتِه، ويعقوبَ ويوسفَ وإخوتِه، وموسىٰ وقصصه، وأيوبَ ومحنتِه، ويونسَ وكُربتِه، وداود وشجاعتِه، وسليمان ومُلكِه، وزكريا وولادة يحيىٰ ابنه، ومريم وقصتها، وعيسىٰ كلمتِه، ومحمدٍ ﷺ وصحابته، فيه خبر من قبلكم، ونبأ من بعدكم، وحكم ما بين بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه، ومن عمل به عُصم وهدي إلىٰ صراط مستقيم.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ لله الكريم الوهاب، رحمنا بإنزال الكتاب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، **أما بعدُ**؛ فأنتم في شهر شعبانَ شهرٌ تعلموا فيه آيات القرآن، فبعد ذلك رمضانُ شهرُ القرآنِ وتلاوتِه، واعتصموا بالكتاب فهو حبل الله المتين، واتقوا الله تعالىٰ فيه؛ فاعملوا بما فيه من الكلام المبين، **إنَّه كتابٌ لا ريبَ فيه:** ذِكْرُ الله الجديدِ إنزاله، ما كان النبي ﷺ يرجوه، ولا يعلم به ويتلوه، وكان أميًّا لم يَتْلُ قبلَه مِن كتاب، ولا كان خط

ولا درس عند الكتاب، ولكنْ رحمةُ الله تعالىٰ أن أنزله عليه، يؤمن العالِمون به، ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾﴾ [لقمان: ٣٢]

كتابٌ لا ريبَ فيه: آيات بينات، وفي صدور الذين أوتوا العلم ظاهرات جاليات ، ويكفي النبي ﷺ فخْرًا وآية ومعجزة، ويكفينا شرفًا آياته المتلوة بيننا، هو سبيل الله، وهو الحق من ربك، مصدِّق لما سبقه من الكتب، أورثه المصطفون مِن هذه الأمة، وعمِل به كلٌّ علىٰ حسب منزلته. **كتابٌ لا ريب فيه:** مِن الله العزيز الحكيم، مشتمل علىٰ التوحيد والإخلاص، يُوضَعُ يَوْمَ القيامة لمعرفة مَن عمل به وَفقِهَه، ومَن خالفه وتركه، هو القِسْطُ والميزان، ونورٌ يهدي إلىٰ صراطِ الرحمن، وهو في اللوح المحفوظ عليٌّ حكيمٌ، وفي قلوب المؤمنين له منزلة لا يدانيه منزلة ، حجة لنا أو علينا، شرفٌ لنا إن عملنا به، وشفيعٌ لنا إن تلوناه ، فأتلوه عباد الله وأجعله فيما بينكم ، تقربوا به إلىٰ ربكم قبل أن يُرفع من مصاحفكم.

هذا وَاحْرِصُوا عَلَىٰ الْأَخْذِ بِالنَّصَائِحِ وَالتَّوْصِيَاتِ الصِّحِّيَّةِ، وَالْتِزَامِ الْإِجْرَاءَاتِ الاحْتِرَازِيَّةِ، وأخلصوا في الدعاء لرفع البلاء، ودفع الوباء،

اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ، اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنَّا البَلَاءَ وَالْوَبَاءَ وَالغَلَاءَ، اللَّهُمَّ إِنّا نسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُسْلِمِينَ والمُسْلِمَاتِ؛ الأَحْياءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، اللَّهُمَّ وَاشْفِ مَرْضَانَا وَمَرْضَىٰ المُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ وَفِّقْ أَميرنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَىٰ، وَخُذْ بِنَواصِيهِمَا لِلبِرِّ وَالتَّقْوىٰ، وَاجْعَلْ هَذا البَلَدَ آمِنًا مُطْمَئِنًّا، سَخَاءً رَخَاءً وَسَائِرَ بِلَادِ المُسْلِمِينَ، وقوموا إلىٰ صلاتكم يرحمكم الله .